Kafkas Üniversitesi
İlâhiyat Fakültesi Dergisi
Kafkas University Faculty of
Divinity Review
www.dergipark.org.tr

تحليل علل اختيارات ابن الأنباري في الوقف والابتداء

İbnü'l-Enbâri'nin Vakf ve İbtidâ İlmindeki Tercihleri ve Tercih Gerekçelerinin Analizi

Analyzing the Reasons Behind Ibn Al-Anbari's Choices in Waqf (pausing) and Ibtida' (beginning)

ISRAA MAHMOOD EID EID

Dr. Öğr. Üyesi. Mardin Artuklu Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Tefsir ve Kiraat Bilim Dalı, Mardin/ Türkiye

Assistant Professor, Mardin Artuklu University, Faculty of Islamic Sciences, Department of Interpretation and Recitations, Mardin/ Turkey

israaeidd@gmail.com **ORCID:** 0000-0002-9102-6665

Atıf/©: Eid, Israa Mahmood Eıd. "İbnü'l-Enbâri'nin Vakf ve İbtidâ İlmindeki Tercihleri ve Tercih Gerekçelerinin Analizi", *Kafkas Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, 11/22 (2024), ss. 164-183.
Citation/©: Eid, Israa Mahmood Eıd. "Analyzing the Reasons Behind Ibn Al-Anbari's Choices in Waqf (pausing) and Ibtida' (beginning)", *Kafkas University Faculty of Divinity Review.* 11/22 pp. 164-183.

Makale Bilgisi / Article Information:
Doi: 10.17050/kafkasilahiyat.1434104

Type / Türü: Research Article / Araştırma Makalesi
Received / Geliş Tarihi: 8 February / Şubat 2024
Accepted / Kabul Tarihi: 2 July / Temmuz 2024
Published / Yayın Tarihi: 15 July / Temmuz 2024
Volume / Cilt: 11; **Issue / Sayı:** 2; **Pages / Sayfa:** 164-183.
Suggested ISNAD Citation: Eid, Israa Mahmood Eıd. "İbnü'l-Enbâri'nin Vakf ve İbtidâ İlmindeki Tercihleri ve Tercih Gerekçelerinin Analizi" *Kafkas Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 11/22 (2024), 164-183.

Notlar/Notes
Yazar, herhangi bir çıkar çatışması beyan etmemiştir.
Turnitin/Ithenticate/Intihal ile İntihal Kontrolünden Geçmiştir
Screened for Plagiarism by Turnitin/Ithenticate/Intihal
Licenced by CC-BY-NC ile lisanslıdır
www.dergipark.org.tr

تحليل علل اختيارات ابن الأنباري في الوقف والابتداء

إسراء محمود عيد

الملخص

علم الوقف والابتداء من علوم القرآن الكريم، وهو علم مهم لكل قارئ ومُقرئ، إذ به تُفهم معاني القرآن الكريم، وقد زخرت المكتبة الإسلامية بالكثير من المصنفات قديمًا وحديثًا في هذا العلم الجليل، ومن أوائل هذه المصنفات كتاب إيضاح الوقف والابتداء لمحمد بن القاسم أبو بكر بن الأنباري (ت 328/940)، وهو يُعدُّ أول مُصنَف موسع في علم الوقف والابتداء يتَّسم بالشرح والتعليل، وجاء هذا البحث ليُسلط الضوء على المصطلحات التي استخدمها ابن الأنباري في الوقف والابتداء في كتابه، وكذلك الألفاظ التي استعملها في الاختيار بين الوقوف مثل: أجود، أحسن، أختار، الاختيار عندنا، يحسن الوقف، وغيرها. كما سعى البحث إلى معرفة العلل التي بنى عليها اختياراته، والتي ظهر لنا من خلال التحليل أن من أبرزها: موافقة القراءات القرآنية المتواترة منها والشاذة، والتفسير، وخط المصحف العثماني، والحديث الشريف، والنَّحو، وأصل اللغة العربية، ولغة قريش. كما برز من خلال الدراسة ردُّه كثير من الوقوف التي اختارها أبو حاتم السجستاني (ت 248/862)، وتعليله ذلك الرد، وموافقة النَّحاس (ت 338/949) والداني (ت 444/1053) له غالبًا في اختياراته.

الكلمات المفتاحية: *الوقف، الابتداء، ابن الأنباري، كتاب الإيضاح، اختيارات.*

Analyzing the Reasons Behind Ibn Al-Anbari's Choices in Waqf (pausing) and Ibtida' (beginning)

Israa Mahmood Eid Eid

Abstract

The science of "Waqf" and "Ibtida," as part of Quranic studies, is crucial for both Quran readers and reciters. It plays a pivotal role in understanding the meanings of the Quranic text. Islamic literature has accumulated numerous works on this subject, ranging from ancient to contemporary. One of the earliest and most comprehensive of these works is "I'adah al-Waqf wa al-Ibtida" by Muhammad ibn al-Qasim Abu Bakr ibn al-Anbari (d. 328 AH/940 AD). This book is considered the first comprehensive treatise on the science of "Waqf" and "Ibtida," characterized by detailed explanations and justifications. In this research, we delve into the terminology used by Ibn al-Anbari, exploring the words he employed in"Waqf" and "Ibtida" in his book. This analysis unveils the factors influencing his choices, including the harmonization of various Quranic readings, the exegesis of the Quran, the Uthmani script, Hadith literature, Arabic grammar, the origin of the Arabic language, and the dialect of the Quraysh. Furthermore, the study reveals the resonance between his selections and those made by other scholars

such as Abu Hatim al-Sijistani (d. 248 AH/862 AD), accompanied by his justifications, and the frequent agreement with al-Nahhas (d. 338 AH/949 AD) and al-Dani (d. 444 AH/1053 AD) in their choices.

Keywords: *Waqf (pausing), Ibtida' (beginning), Ibn Al-Anbari, Kitab Al-Izdihar, choices.*

İbnü'l-Enbâri'nin Vakf ve İbtidâ İlmindeki Tercihleri ve Tercih Gerekçelerinin Analizi

İsraa Mahmood Eid

Öz

Vakf ve ibtida ilmi Kur'an ilimlerinden biridir. Kur'an-ı Kerim'in anlaşılması buna bağlı olduğundan onu okuyan ve okutan herkes için önemli bir ilimdir. İslami ilimler literatüründe bu değerli ilme dair telif edilmiş klasik ve modern birçok eser bulunmaktadır. Muhammed b. el-Kâsım b. Muhammed el-Enbârî'nin (ö. 328/ 940) Kitâbü Îzâhi'l-vakf ve'l-ibtidâ isimli eseri bu literatürün ilk örneklerindendir. Kitâbü Îzâhi'l-vakf ve'l-ibtidâ, vakf ve ibtida ilmindeki ilk kapsamlı eser sayılır ve yaptığı şerhler ve gerekçelendirmelerle öne çıkar. Bu araştırma İbnü'l Enbârî'nin söz konusu kitabındaki vakf ve ibtidâ ilmine dair kullandığı ıstılahları incelemeyi amaçlamaktadır. Yine bu çalışmada İbnü'l Enbârî'nin vakflar arasında tercih yaparken kullandığı, "daha iyi", "daha güzel", "bunu tercih ederim", "tercihimiz budur", "vakf yapılması güzeldir" gibi lafızlar da ele alınacaktır. Araştırmada, İbnü'l Enbârî'nin bu tercihlerini dayandırdığı gerekçeler de tespit edilmeye çalışılmış ve bu gerekçelerin en önemlilerinin şunlar olduğu ortaya çıkmıştır: Mütevatir ve şâz kıraatlere, tefsire, İmam Mushafına, hadis-i şeriflere, gramere, Arap dilinin aslına ve Kureyş lehçesine uygunluk. Bunun yanında çalışma neticesinde İbnü'l Enbârî'nin, Ebû Hâtim es-Sicistânî'nin (ö. 248/ 862) vakflara dair tercihlerinin çoğuna karşı çıktığı, bu karşı çıkışı gerekçelendirdiği ve en-Nehhâs (ö. 338/ 949) ile Dânî'nin (ö. 444/ 1053) çoğunlukla İbnü'l-Enbârî'nin tercihlerine katıldığı görülmüştür.

Anahtar Kelimeler: *Vakf, İbtidâ, İbnü'l-Enbârî, Kitâbü'l-Îzâh, Tercihler.*

مدخل

علم الوقف والابتداء من العلوم الجليلة التي تخدم كتاب الله عز وجل، وتُساعد على معرفة المعنى الصحيح للآيات، وتُعين على التدبر والتَّفكُّر في معانيه، والغوص عن لآلئه ودُرره. وقد انبرى علماؤنا الأفاضل منذ القرون الأولى للتصنيف في هذا العلم، ومن أوائل ما وصلنا من الكتب كتاب إيضاح الوقف والابتداء لمحمد بن القاسم بن الأنباري (ت 328هـ/940)، وهو من الكُتب القيّمة التي شهد لها العلماء بأنها عظيمة النفع، كبيرة الفائدة.

أهمية البحث:

وقد جاء هذا البحث ليُسلط الضوء على اختيارات ابن الأنباري في الوقف والابتداء، والمصطلحات التي استخدمها في كتابه، وبيان الأسس التي اعتمد عليها في اختياره، ودراستها وتحليلها، وبيان رأي غيره من العلماء في اختياراته.

مشكلة البحث:

من المعلوم أن علم الوقف والابتداء علم وضعي من صنع البشر، ولذلك اختلفت كتب الوقف والابتداء فيما بينها، كما اختلفت آراء العلماء في تحديد الوقوف المناسبة الصحيحة في كتاب الله عز وجل، وقد جاء هذا ليُجيب عن الأسئلة الآتية:

1-ما المصطلحات التي استخدمها ابن الأنباري في الوقف والابتداء؟ وهل تُشابه مصطلحات غيره من العلماء المشهورة؟

2-هل كان لابن الأنباري اختيار في الوقف والابتداء؟

3-ما الألفاظ التي استخدمها في اختياراته؟

4-ما علل اختيارات ابن الأنباري التي بنى عليها اختياره؟

منهج البحث:

اتبعت في بحثي ثلاثة مناهج:

1-المنهج التاريخي: اتبعته في ترجمة ابن الأنباري والتعريف بكتابه الإيضاح.

2-المنهج الاستقرائي: اتبعته في استقراء المواضع التي اختار فيها ابن الأنباري بين الوقوف. والألفاظ التي استخدمها في الاختيار.

3-منهج وصفي تحليلي: يقوم على وصف علل اختيارات ابن الأنباري، ودراستها وتحليلها.

الدَّراسات السَّابقة:

ومن المقالات العلمية المشابهة التي بحثت في كتاب الإيضاح:

1-"الشواهد النحوية والتصريفية في كتاب إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر ابن الأنباري ت (ت 328/940) دراسة وتقويمًا"، لفوزية محسن الحكمي، وهو رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود، عام 1430/2009.

2- "ردود ابن الأنباري النحوية على أبي حاتم السجستاني في كتابه "إيضاح الوقف والابتداء"، لطلال وسام البكري، في مجلة جامعة تكريت، عام 2011م.

3- "وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب من خلال كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله لابن الأنباري"، لعبد الله سالم الثمالي، وهو رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى، عام 1425/2004.

4-"الاختيار في علم الوقف والابتداء"، لخلود بنت عبد العزيز المشعل، وهي رسالة مُقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة محمد بن سعود، عام 1435/1436.

وكل البحوث مختلفة عن مجال بحثي في اختيارات ابن الأنباري، وعللها.

1.التعريف بابن الأنباري وكتابه

1.1. ترجمة مختصرة لابن الأنباري

اسمه وكنيته ونسبه:

"محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر بن الأنباري النحوي".[1]

[1] أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد* (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)، 3/181-182؛ محمد بن محمد ابن أبي يعلى، *طبقات الحنابلة*، تحقيق: محمد الفقي (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، 2/69.

مولده:

ولد في يوم "الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة 271/884".[2]

منزلته وثناء العلماء عليه:

ترجم خيرة العلماء للإمام ابن الأنباري، وشهد الجميع له بالإمامة في العلم والفضل، بالإضافة إلى حسن الخلق والتقى والصلاح، فقالوا عنه: "الإمام الكبير والأستاذ الشهير"،[3] "كان من أعلم النّاس بالنَّحو والأدب، وأكثرهم حفظًا، صدوقًا فاضلًا دينًا خيِّرًا من أهل السنة"،[4] وقال إسماعيل بن القاسم القالي (ت 356/967): "كان أبو بكر بن الأنباري يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القران، وكان ثقة صدوقًا "،[5] وقال أبو علي التنوخي (ث 384/994): "كان ابن الأنباري يملي من حفظه ما أملى قط من دفتر"،[6] وقال الداني فيه: "إمام في صناعته مع براعة فهمه وسعة علمه وصدق لهجته"،[7] وقال حمزة بن محمد الدَّقاق (ت 424/1033): "كان أبو بكر بن الأنباري يُملي كتبه المصنفة ومجالسه المشتملة على الحديث والأخبار والتفاسير والأشعار كل ذلك من حفظه"،[8] وقال أبو العباس بن يونس (ت 332/944): "كان آية من آيات الله في الحفظ"،[9] وغيرهم الكثير من العلماء الذين يشهدون له بالفضل، وغزارة العلم، وقوة الحفظ، وكثرة المصنفات.

شيوخه:

أخذ ابن الأنباري القراءات عن عدد كبير من المشايخ أبرزهم:

"أبيه القاسم بن محمد (ت 304/916)، وأحمد بن سهل الأشناني (ت 307/919)، وإسماعيل بن إسحاق القاضي (ت 282/895)، وعبيد الله بن عبد الرحمن الواقدي (ت 298/911) ومحمد بن يحيى المروزي (ت 287/900)"،[10] وغيرهم.

---

2 الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 182/3.

3 محمد بن محمد ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء* (السعودية: مكتبة ابن تيمية، د.ت.)، 230/2.

4 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 182/3.

5 محمد بن أحمد الذهبي، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*، تحقيق: بشار عواد (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404هـ)، 281/1.

6 الذهبي، *معرفة القراء الكبار*، 281/1.

7 ابن الجزري، *غاية النهاية*، 231/2.

8 الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 182/3.

9 الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 182/3.

10 ابن الجزري، *غاية النهاية*، 230/2-231.

تلاميذه:

روى القراءة عنه خلق كثير منهم:

"عبد الواحد بن أبي هاشم (ت 956/345)، وأبو الفتح بن بدهن (ت 970/359)، والحسين بن خالويه (ت 980/370)، وأبو علي إسماعيل القالي، والدارقطني (ت 995/385)، وخلائق آخرهم موتًا أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب (ت 1009/399) شيخ الداني".[11]

مصنفاته:

لابن الأنباري مصنفات كثيرة قيّمة "فِي علوم القرآن، والشكل، والوقف والابتداء، والرد عَلَى من خالف مصحف العامة، وغريب الحديث"،[12] ومن مُصنفاته:

"كتاب الأمالي، وإيضاح الوقف والابتداء في القرآن الكريم (وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته)، وخلق الإنسان، وخلق الفرس، وخمس وأربعون ألف ورقة، والزاهر في اللغة، وغريب الحديث، وهاءات القرآن"[13]، وغير ذلك.

وفاته:

توفي رحمه الله "يوم الأضحى سنة 940/328 ببغداد في داره، وقيل: سنة سبع وعشرين وله ثمان وستون سنة".[14]

2.1. التعريف بكتاب إيضاح الوقف والابتداء

كتاب الإيضاح من الكتب القيّمة النافعة الجامعة، كتاب في علم من علوم القرآن وهو الوقف والابتداء، يُبيّن كيف وأين يجب أن يقف القارئ وأن يبدأ، مما يُعين على فهم معاني القُرآن وتدبُّر آياته، وتزداد قيمته بقدم مُؤَلِفه، ومكانته العلمية العالية التي ذكرناها آنفًا، ونُقولاته مما سبقه من العلماء الذين لم تصلنا مُصنفاتهم، وهو يُعدُّ أول مُصنَف موسع في علم الوقف والابتداء يتَّسم بالشرح والتعليل، وقد ذكر مُؤلِفه في مقدمته أبوابًا في أصول الوقف وقواعده عند القُراء، ثم شرع في بيان الوقف والابتداء في كل سور القرآن وآياته يُبيّن التام والحسن والقبيح فيها.

قال عنه ابن الجزري (ت 1430/833): "وكتابه في الوقف والابتداء أول ما ألَّف فيه وأحسن".[15]

---

11 ابن الجزري، *غاية النهاية*، 231/2.

12 ابن أبي يعلى، *طبقات الحنابلة*، 69/2.

13 محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، *البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة* (دمشق: دار سعد الدين للطباعة، 2000)، 283.

14 ابن الجزري، *غاية النهاية*، 231/2-232.

15 ابن الجزري، *غاية النهاية*، 231/2.

قال عنه الداني: "سمعت بعض أصحابنا يقول عن شيخ له: إن ابن الأنباري لما صنَّف كتابه في الوقف والابتداء جيء به إلى ابن مجاهد فنظر فيه وقال: لقد كان في نفسي أن أعمل في هذا المعنى كتابًا، وما ترك هذا الشاب لمصنِف ما يُصنِف".[16]

2.علم الوقف والابتداء

1.2. تعريف الوقف والابتداء

لغة: الوقف: "هو الحبس والكف ووقف الشيء حبسه".[17]

البدء هو: "مصدر بدأ يبدأ؛ وهو أن يفعل شيئا قبل غيره. والله بدأ الخلق وأبدأهم سبحانه وتعالى".[18]

اصطلاحًا: علم الوقف والابتداء هو: "علم بالقواعد التي يعرف بها محال[19] الوقف ومحال الابتداء في القرآن الكريم ما يصح منها وما لا يصح".[20]

أما الوقف فهو: "قَطْعِ الصوت على كلمة قرآنية، بزمن يتنفس فيه عادة بنيَّة استئناف التلاوة".[21]

محله: "رءوس الآيات، أو في أوساطها، ولا يجوز في أوساط الكلمات، ولا فيما اتصل رسمًا، نحو: "أينما، إنما، ألا، ...".[22]

وأما الابتداء فهو: "الشُّروع في القراءة سواء سبقَ هذا الشروع وقفٌ أو لا".[23]

إنَّ علم الوقف والابتداء من أجلّ العلوم التي تُعين على فهم كلام الله تعالى، وتدبر معانيه، واستخراج كنوزه ودُرَره، وفي هذا يقول ابن الأنباري: "ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه"،[24] كما أكد ذلك ابن الجزري بقوله: "معرفة الوقف والابتداء الذي دونه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده،

16 ابن الجزري، *غاية النهاية*، 231/2.

17 عزت شحاته كرار محمد، *الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية* (القاهرة: مؤسسة المختار، 2003)، 16.

18 إسماعيل بن عباد، *المحيط في اللغة*، تحقيق: محمد آل ياسين (بيروت: عالم الكتب، 1994)، 374/9.

19 يعني مواضع.

20 رحاب محمد شققي، *حلية التلاوة في تجويد القرآن* (جدة: مكتبة روائع المملكة، 2017)، 289.

21 شققي، *حلية التلاوة*، 289.

22 عبد القيوم عبد الغفور السندي، *صفحات في علوم القراءات* (مكة المكرمة: المكتبة الأمدادية، 1415)، 267.

23 شققي، *حلية التلاوة*، 299.

24 محمد بن القاسم الأنباري، *إيضاح الوقف والابتداء*، تحقيق: محيي الدين رمضان (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1971)، 108/1.

وبه يتهيأ الغوص على درره وفوائده"،[25] وهو ضروري لكل طالب علم يتعلم القرآن أو قراءاته، يقول الصفاقسي: "ومعرفة الوقف والابتداء متأكدة غاية التأكيد؛ إذ لا يتبين معنى الكلام ويتم على أكمل وجه إلا بذلك".[26] وله قواعد وأُسس يُبنى عليها قال ابن مجاهد: "لا يقوم بالتمام[27] إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير، عالم بالقصص، وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن".[28] ذكر ابن مجاهد أساسيات معرفة الوقف والابتداء وهي: علم القراءات، والتفسير، والقَصص، ولغة العرب، والنَّحو وهو من أهم هذه العلوم، ويستند عليه كثير من علماء الوقف والابتداء في تحديد ما يصح منه وما لا يصح.

2.2. أنواع الوقف عند ابن الأنباري

بيّن ابن الأنباري في كتابه أنواع الوقوف وجعلها على ثلاثة أقسام: "وقف تام، ووقف حسن ليس بتام، ووقف قبيح ليس بحسن ولا تام".[29]

ثم شرع في تفصيل كل نوع وذكر مثال عليه فقال:

1- *"فالوقف التام هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقول الله تعالى: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [البقرة: 5] فهذا وقف تام لأنه يحسن أن تقف على «الْمُفْلِحُونَ»، ويحسن الابتداء بقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} [البقرة: 6]".*

2- *" الوقف الحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، مثل: الوقف على (بِسْمِ اللَّهِ) حسن وليس بتام لأنك تبتدئ: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بالخفض"*

3- *"الوقف القبيح الذي ليس بتام ولا حسن قوله: (بِسْمِ اللَّهِ) الوقف على (بِسْمِ) قبيح لأنه لا يعلم إلى أي شيء أضفته".*[30]

وتعريف التام والقبيح يوافق التعريف المشهور عند العلماء.

وأما الحسن فعند استقراء الكتاب يظهر لنا أنه نوعين:

---

25 محمد بن محمد ابن الجزري، *التمهيد في علم التجويد*، تحقيق: علي البواب (الرياض: مكتبة المعارف، 1985)، 166.

26 علي بن محمد الصفاقسي، *تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين*، تحقيق: محمد الشاذلي (تونس: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، د.ت.)، 20.

27 يقصد به الوقف التام وسيأتي تعريفه.

28 أبو جعفر أحمد بن محمد النَّحَّاس، *القطع والائتناف*، تحقيق: عبد الرحمن المطرودي (السعودية: دار عالم الكتب، 1992)، 18.

29 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 149/1.

30 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 149/1-150.

الأولى: ما يتعلق بما قبله لفظيًا (إعرابيًا) وهو الوقف الحسن الذي ذكرنا تعريفه آنفًا، وهو يوافق تعريف جمهور العلماء له.

الثاني: ما يتعلق بما قبله معنًا فقط لا لفظًا، وهذا يظهر من خلال استقراء الأمثلة وتطبيقاته للوقف، وهو يوافق تعريف الوقف الكافي عند غيره من العلماء مثل ابن الجزري.[31] وقد سمّاه ابن الأنباري في موضع آخر وقف كافي فقال: "والوقف الكافي الذي ليس بتام".[32]

3. الاختيار في الوقف والابتداء عند ابن الأنباري

1.3. مفهوم الاختيار في الوقف والابتداء

مفهوم الاختيار يُستخدم كثيرًا عند علماء القراءات وقد نشأ منذ عهد الصَّحابة الكرام قال ابن الجزري: "*ومعنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أُضيف إليه من الصَّحابة وغيرهم، إنَّما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراء به، ومُلازمة له، وميلًا إليه، لا غير ذلك. وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أنَّ ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللُّغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه؛ فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد*".[33]

يظهر لنا من كلام ابن الجزري أن الاختيار قي القراءات يكون بين قراءتين كليهما صحيحتين "وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر نقطع بذلك ونؤمن به".[34]

والحاجة إلى الوقف والابتداء ضرورية "لما لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة، أو القصة في نفس واحد ولم يجر التَّنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتَّنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذٍ اختيار وقف للتَّنفس والاستراحة، وتعيَّن ارتضاء ابتداء بعد التَّنفس والاستراحة، وتحتَّم أن لا يكون ذلك ممّا يُخِلُّ بالمعنى ولا يُخِلُّ بالفهم".[35]

ويظهر لنا من خلال ما سبق أنّ الاختيار في الوقف والابتداء هو تفضيل موضع على آخر للوقف عليه؛ لكونه أنسب من حيث اللفظ والمعنى والفهم.

2.3. الألفاظ المستخدمة في الاختيار في الوقف والابتداء عند ابن الأنباري

---

31 ابن الجزري، *التمهيد*، 171.

32 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 108/1، 650/2.

33 محمد بن محمد ابن الجزري، *النشر في القراءات العشر*، تحقيق: علي الضباع (بيروت: المطبعة التجارية الكبرى، د.ت.)، 52/1.

34 ابن الجزري، *النشر*، 52/1.

35 ابن الجزري، *النشر*، 224/1-225.

كان لابن الأنباري اختيار في الوقف والابتداء، وله ألفاظ محدَّدة تدلُّ اختياره وتفضيله للوقف والابتداء في هذا الموضع دون سواه، ومنها:

1- (أجود)

كما جاء في قوله تعالى: "أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ. كَلَّا" [المعارج: 38/70، 39] قال: "الوقف الجيد على (كلّا) لأن معناها: «لا لا يدخلها». ويجوز أن تبتدئ (كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ) على معنى «حقًّا إنّا خلقناهم» والأول أجود".[36]

استخدم ابن الأنباري هنا لفظ أجود ليدُلَّ على تفضيله إلحاق كلا بالسَّؤال قبله، ليتم المعنى بالسَّؤال وجوابه فتكون الآية مفهومة وواضحة. ومعنى (كلّا) هنا "ردعًا وزجرًا وردًا لكلام تقدَّم فيكون الوقوف عليها حسنًا"،[37] وهذا رأي أبي جعفر النَّحاس، والخليل، والأخفش، وأبي حاتم، والفراء.[38]

-وفي قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ" [الفرقان: 32/25] قال: "قال الفراء فيه وجهان: إن شئت قلت: الوقف على (كَذَلِكَ)، والمعنى «قال الذين كفروا هل نُزِّل القرآن على محمد جملة واحدة كما أُنزلت التَّوراة على موسى جملة واحدة» فيتم الوقف على (كَذَلِكَ) ثم تبتدئ: (لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ) على معنى «أنزلناه عليك متفرقًا لنُثبت به فؤادك». ويجوز أن يكون على قوله: (جُمْلَةً وَاحِدَةً) ثم تبتدئ: (كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ) أي: أنزلناه كذلك متفرقًا لنُثبِت به فؤادك. والوجه الأول أجود وأحسن. والقول الثاني قد جاء به التفسير".[39]

نقل ابن الأنباري اختلاف المعنى على كلا القولين، واختار الوجه الأول، ووصفه بالأجود والأحسن؛ لأن القرآن أُنزل مرة واحدة من عند الله إلى اللوح المحفوظ، ثم نزل بعد ذلك مُفرقًا على رسول الله، والوقف الأول يؤيد هذا المعنى، واحتجّ لذلك بحديث لابن عباس.[40] ووافقه في ذلك الفراء.[41]

وأما الأخفش والنّحاس فيختاران المعنى الثاني قال النحاس: "وأكثر أهل التأويل على هذا القول".[42]

---

36 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 428/1.

37 النَّحَّاس، *القطع والائتناف*، 404.

38 النَّحَّاس، *القطع والائتناف*، 404-405.

39 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 805/2.

40 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 806/2.

41 يحيى بن زياد الفراء، *معاني القرآن*، تحقيق: أحمد النجاتي وآخرون (مصر: دار المصرية للتأليف، د.ت.) 267/2.

42 النَّحاس، *القطع والائتناف*، 483.

ويرى الأشموني الوقف على (جُمْلَةً وَاحِدَةً) والبدء بـ (كَذَلِكَ)؛ لأن "كذلك على الأول من قول المشركين، وعلى الثاني من قول الله".[43] وهذا توجيه لطيف منه يوافق أهل التفسير.

2- (أحسن)

في قوله تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ" [البقرة: 22/2] قال: "الوقف على: (بناءً) حسن. والوقف على قوله: (رِزقًا لَكُم) حسن، وهو أحسن من الأول لأنه لم يأت بعده ما يتعلق به في اللفظ".[44]

اختار ابن الأنباري الوقف على (رِزْقًا لَكُمْ) لعدم تعلقه بما بعده لفظًا، ويرى الدّاني أنه كافٍ،[45] وأما النَّحاس فيرى أنه وقف صالح وليس بتام "لأن في الفاء التي بعده معنى المجازاه"،[46] يقصد قوله تعالى: "فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون"؛ فالفاء التي في أول الجملة تحمل معنى المجازاة؛ أي فلا تجازوا الله تعالى على نعمه وإحسانه بالشرك وعبادة الأنداد، فتكون الجملة هذه متعلقة بما قبلها معنى لا لفظًا؛ ويكون الوقف صالح وليس بتام، وهو الكافي، وقال الأشموني: أنه "صالح، وليس بحسن؛ لأنَّ ما بعده متعلق بما قبله".[47]

وهنا يظهر اختلاف العلماء في تقدير التعلق اللفظي الإعرابي.

- في قوله تعالى في سورة التين: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" [التين: 4/95] قال: "حسن، وأحسن منه (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) [6]، ومثله: (فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)، وأحسن من هذا كله (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ) [7]".[48]

لم يعلل ابن الأنباري هنا سبب اختياره، ومثال ذلك كثير عنده في كتابه، والذي يظهر لي والله أعلم هو التعلق اللغوي والمعنوي.

3- (الاختيار، والاختيار عندنا، والاختيار عندي)

صرح ابن الأنباري بلفظ (الاختيار) كثيرًا مما يدلُّ على تفضيله لهذا الوقف واستحسانه له، ومثال ذلك:

---

43 الأشموني، *منار الهدى*، 89/2.

44 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 502/1.

45 عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، *المكتفى في الوقف والابتدا*، تحقيق: محيي الدين رمضان (عمّان: دار عمار، 2001)، 20.

46 النَّحّاس، *القطع والائتناف*، 44.

47 أحمد بن عبد الكريم الأشموني، *منار الهدى في بيان الوقف والابتدا*، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني (القاهرة: دار الحديث، 2008)، 65/1.

48 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 980/2.

– "عن أبي عمر حفص بن سليمان عن عاصم (دُعا ونِدا) بترك الهمز من اللفظ في الوقف مع الإشارة إليه مثل الذي روينا عن حمزة. والاختيار عندنا الوقف عليه بالهمز للعلة التي تقدمت".[49]

وقد أوضح ابن الأنباري العلة قبل ذلك فقال: "{أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} [البقرة: 22/2] تقف عليه (ماء) بالمد والهمز، وكان الأصل فيه «موها» فأبدلوا من الواو لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأبدلوا من الهاء همزة مخرجها منها لأن الهمزة أجهر من الهاء، وأبدلوا التَّنوين ألفًا ففيه ثلاث ألفات، والدَّليل على أن أصل الهمزة في «الماء» هاء أن العرب تقول في جمعه «أمواه». وكذلك: {دُعَاءً وَنِدَاءً} [البقرة: 71/2] تقف عليه: (دُعَاء وَنِدَاء) بالمد والهمز".[50]

اختار ابن الأنباري الوقف بالمد والهمز وقال (والاختيار عندنا)؛ لأنه يوافق أصل الكلمة في اللغة، وما تُجمع به عند العرب.

–وقال: (الاختيار عندنا) في قوله تعالى: "فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ * مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنا" [المائدة:5/31–32] قال: "(فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) وقف حسن. وقال قوم لا معرفة لهم بالعربية: الوقف (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) وهذا غلط منهم لأن (مِن) صلة لـ (كَتَبْنا) فإن ذهب ذاهب إلى أنّ (مِن) صلة لـ «النَّادِمين» كان الوقف على (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) جائزًا. والاختيار الأول، أعني الوقف على (النّادِمين)".[51]

بيَّن ابن الأنباري وجوه المعاني الجائزة في الآية، والوقف المترتب عليها، ولكنه اختار الوقف على (نادمين)؛ لقوة حُجته من حيث النَّحو، ومعنى السّياق العام للآية. ووافقه ابن عطية المفسر بأن الجمهور على هذا فقال: "جمهور الناس على أن قوله: (مِنْ أَجْلِ ذلِكَ) متعلق بقوله (كَتَبْنا) أي: بسبب هذه النازلة ومن جراها كتبنا، وقال قوم: بل هو متعلق بقوله (مِنَ النَّادِمِينَ) أي ندم من «أجل» ما وقع، والوقف على هذا على (ذلك)، والناس على أن الوقف مِنَ النَّادِمِينَ".[52]

–كما قال (والاختيار عندي) في الوقف على كلمة (الملأ): "والاختيار عندي أن يوقف على قوله: {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا} [المؤمنون: 33/23] بغير الهمز. وكذلك: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا} [الأعراف: 75/7] يوقف عليهما وعلى ما أشبههما بألف اتباعًا للمصحف. والوقف على قوله: {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} [المؤمنون: 24/23] بالواو لأنه في المصحف بواو".[53]

---

49 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 379/1.

50 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 378/1.

51 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 617/2-618.

52 عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422/2001)، 181/2.

53 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 393/1.

اختار ابن الأنباري الوقف على كلمة (الملأ) من غير همز، مع مراعاة خط المصحف في حرف المد الذي سيقف به، وقد علل ذلك بنقل عن غيره فقال: "قال خلف: وقُريش لا تهمز، ليس الهمز من لغتها وإنما همزت القراء بلغة غير قريش من العرب، فإذا كانت الهمزة في آخر الحرف فإشمام الحرف الإعراب بغير إشمام الهمز أحب إلينا".[54] ولم يُعقب ابن الأنباري على قول خلف، أو يُخطئه؛ مما يدُلُّ على موافقته له بأن قُريش لا تهمز، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان من قريش واتباعه أحبُّ إلينا كلنا.

-وفي قوله تعالى: "وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ" [النمل: 23/27] قال: "وقف حسن. ولا يجوز أن تقف على العرش وتبتدئ: (عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا) [23، 24] إلا على قُبح لأن «عظيمًا» نعت لـ «الْعَرْشِ» ولو كان معلقًا بـ (وَجَدْتُهَا) لقلت: عظيمة وجدتها. وهذا مُحال من كل وجه. وعن بعض أهل العلم أنه قال: الوقف (وَلَهَا عَرْشٌ) والابتداء: (عَظِيمٌ) على معنى «عظيم عبادتهم الشمس والقمر». وقد سمعت من يؤيد هذا المذهب ويحتج بأن عرشها أحقر وأدق شأنًا من أن يصفه الله بالعِظم، والاختيار عندي ما ذكرته أولاً أنَّه ليس على إضمار عبادة الشَّمس والقمر دليل، وغير مُنكر أن يصف الهدهد عرشها بالعظم إذ رآه متناهي الطول والعرض".[55]

اختار ابن الأنباري الوقف على (عَظيم)، وعلَّل ذلك نحويًا بأنه صفة للعرش، وهما متفقان في علامة الإعراب فأحدهما نعت ومنعوت، وأما الوقف على (العَرْش) والابتداء بـ (العَظِيم) فيعتبره ابن الأنباري قبيحًا، وهو شبيه الوقف التعسفي، ومعنى الآية لا يؤيده؛ إذ إن الهدهد على صغر حجمه وضآلة بُنيته رأى العرش كبيرًا ضخمًا ووصفه بالعظيم.

ويؤيد ذلك أبو عمرو الداني بقوله: "والأوجه في ذلك عند أهل التمام أن يكون (عظيم) تابعًا للعرش وصفة له، وهذا الوجه جيد بالغ".[56] ووافقه النحاس.[57]

4- (والذي أختاره)

جاء ذلك في قوله تعالى: "وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ" [الرعد: 4/13] حيث قال: "(وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ) الجنات منسوقة على (القِطَع). وروي عن الحسن: (وجناتٍ) على معنى «رفعَ السَّماواتِ وجنّاتٍ». قال أبو بكر: هذا قول بعضهم. والذي أختاره: (وسَخَّرَ الشَّمسَ والقَمَرَ) و (جناتٍ) أي: وجعل فيها رواسي وجناتٍ".[58]

---

54 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 392/1.

55 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 815/2-816.

56 الداني، *المكتفى*، 153.

57 النَّحَّاس، *القطع والائتناف*، 499.

58 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 731/2-732.

اختار ابن الأنباري أن تكون (جَنّاتٌ) معطوفة على ما قبلها (قِطَعٌ)؛ وبالتالي فلا وقف عليها لأنهما نسق واحد أي معطوف ومعطوف عليه. وأما على قراءة حسن بالنَّصب فتكون معطوفة على الشَّمس والقمر في الآية التي قبلها.

5- (وهذا عندي) (وهو عندي)

كما في قوله تعالى: "اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا" [سبأ: 13/34] قال: "وقف حسن. وأجاز السَّجستاني الوقف على (آل داود) وابتداء (شُكرًا) على معنى «اشْكُروا الله شكرًا». وهذا عندي بعيد لأن المعنى «اعملوا شكرًا لله فيما أَنعم به عليكم» فإذا وقفنا على (آل داود) وابتدأنا (شُكْرًا) زال هذا المعنى".[59]

يقصد ابن الأنباري بالوقف الحسن هنا الوقف الكافي؛ لأنه لم يذكر عدم جواز البدء بما بعده كالحسن، فدلّ ذلك كونه وقف كافٍ، وقد ذكر وقف السَّجستاني في الآية واستبعده؛ لأن المعنى لا يتناسب مع سياق الآية. ووافقه الدّاني بأنه وقف كافٍ، وردَّ على السّجستاني بقوله: "وليس كما قال لأن المعنى: اعملوا شكراً لله فيما أنعم الله به عليكم".[60]

-وفي قوله تعالى: "وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ" [الحجر: 3/15] قال في الوقف عليها: "تام فيما زعم السَّجستاني. وهو عندي غير تام لأن قوله: (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) تهدد متصل بما قبله، (يَعْلَمُونَ) تام".[61]

يرى أبو حاتم السجستاني أن الوقف على (الأَمَلُ) تام، وقد خطّأه ابن الأنباري، وذكر حجته حيث إنّ ما بعده متصل به؛ فهو ليس موضع قطع وانتقال؛ فلا يرقى إلى درجة التام.

6- (وليس كذلك)

كما في قوله تعالى: "الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ" [الرعد: 20/13] حيث قال: "وقال السجستاني: هو وقف. وليس كما قال لأن قوله: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا) [21] مع خبره نسق على الكلام الأول".[62]

لم يرَ ابن الأنباري أن الوقف على (الْمِيثَاقَ) تام كما يراه السجستاني؛ لأنَّ الآية التي بعدها عطف عليها، ففيها ذكر صفات المؤمنين الذي استجابوا لله عز وجل، فلا يتمّ الوقف. ووافقه في ذلك الداني[63] والأشموني.[64]

7- (خطأ)

---

59 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 846/2.

60 الدّاني، *المكتفى*، 170.

61 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 744/2.

62 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 734/2.

63 الداني، *المكتفى*، 108.

64 الأشموني، منار الهدى، 408/1.

خطّأ ابن الأنباري أبي حاتم السَّجستاني كثيرًا في كتابه، وكتاب السَّجستاني من الكتب المفقودة التي لم تصلنا، وقد عاش في القرن الثالث، أي القرن الذي يسبق قرن ابن الأنباري، وتزداد قيمة هذا الكتاب بالنُّقولات التي نقلها عنه، ولم يوافقه ابن الأنباري في كثير من وقوفه، واختار غيرها، وعلّل ذلك، ولفظ (خطأ) يُرشد أن غيره هو الصواب المختار، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: "وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" [البقرة: 177/2] حيث قال: "والوقف على قوله (وَحِينَ الْبَأْسِ) حسن غير تام. وقال السَّجستاني: هو تام. وهذا خطأ لأن قوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) خبر وحديث عنهم، فلا يتمُّ الوقف قبله، والوقف على (المتّقون) تام".[65]

يرى ابن الأنباري أن الوقف على (الْبَأس) كافي دون التام، لأن ما بعده متصل به بالمعنى، فلا يتم المعنى إلا عند نهاية الآية. ووافقه الداني.[66] والنَّحاس وقال: "لأن ما بعده راجع إلى ما قبله".[67] ورأي العلماء هو عين الصواب؛ لأن المعنى لم يكتمل عند الوقف على كلمة (البأس) فلا يكون الوقف تامًا أبدًا.

-كما خطَّأ ابن الأنباري المفسرين في قوله تعالى: "ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ" [الروم: 25/30] حيث قال: "(ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ) غير تام؛ لأن (إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) جواب (إذا) الأوّل كأنَّه قال: إذا دعاكم خرجتم. وقال المفسرون: الكلام يتمُّ على (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً) ثم قال: (مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) أي: إذا أنتم تخرجون من الأرض. وهذا خطأ في العربية لأنَّ (إذا) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها".[68]

ردَّ ابن الأنباري على المفسرين في زعمهم أنَّ الوقف على (دعوة) تام، وفنَّد زعمهم بقواعد النَّحو، التي تقرر إنّ (إذا) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، ولم يأت جواب (إذا) الأولى. ووافقه النّحاس،[69] وكذلك الداني في تخطئة قول المفسرين، ونسب هذا القول ليعقوب ونافع.[70]

8- (يحسُن الوقف)

استخدم ابن الأنباري هذا اللفظ للاختيار بين وقفين كل واحد منهما له وجه في اللغة كما في قوله تعالى: "أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ" [الرحمن: 8/55، 9] قال: "(أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ) وقف

65 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 542/1.
66 الداني، *المكتفى*، 29.
67 النحاس، *القطع والائتناف*، 90.
68 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 832/2-833.
69 النحاس، *القطع والائتناف*، 523.
70 الداني، *المكتفى*، 161.

حسن إذا جعلت (تَطْغَوْا) في موضع نصب، فإن جعلته مجزومًا بـ «لا» على النهي لم يكن (وأقيموا) مستأنفًا، وكان منسوقًا عليه لأن الأمر ينسق على النهي؛ فيحسن الوقف عليه من هذا الوجه".[71]

يقصد أنه إذا كانت (ألا) للنهي؛ فتجزم الفعل (تطغَوا)، وأما(وأقيموا) فهو فعل أمر فيكون بذلك الأمر معطوفًا على النهي، فيكون الوقف على (وأقيموا) حسنًا ويقصد به كافٍ.

3.3. علل اختيارات الوقف والابتداء عند ابن الأنباري

لم يسر ابن الأنباري على منهج واحد في تحديد الوقف والابتداء في الآيات الكريمة وفي الاختيار منها، وتميَّز منهجه غالبًا بالإيجاز في العرض، ولكن هناك العديد من الآيات التي بسط الكلام في بيان وجوهها، وما يحسن الوقف عليه. وقد بنى اختياراته على عدة ركائز، ومن خلال استقراء الأمثلة السابقة وغيرها في كتابه تتبيّن لنا علل اختياراته، ومن أبرزها:

1- موافقة القراءات

ابن الأنباري عالم بالقراءات متضلع فيها، له باع طويل في الإقراء، وقد حرص في كتابه على ذكر القراءات المتواترة غالبًا، وذكر أيضًا الشاذة، وبيَّن أوجه الوقف التي تناسب كل قراءة، كما في قوله تعالى: "قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ" [الأنعام: 109/6] قال: "كان مجاهد وابن كثير وأبو عمرو يقرؤونها بالكسر، وكان أبو جعفر وشيبة ونافع والأعمش وحمزة يقرؤون: (أَنَّها) بالفتح. فمن قرأ: (إِنَّها) بالكسر وقف على (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) وابتدأ: (إِنَّها). ومن قرأ: (أَنَّها) بالفتح كان له مذهبان: أحدهما أن يكون المعنى «وما يشعركم بأنهم يؤمنون أولا يؤمنون ونحن نقلب أفئدتهم». فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على (يُشْعِرُكُمْ)؛ لأن (أَنّ) متعلقة به. والوجه الآخر أن يكون المعنى «وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون» فيحسن الوقف على (يُشْعِرُكُمْ) والابتداء بـ (أَنّ) مفتوحة. حُكي عن العرب: «ما أدري أنك صاحبها» المعنى «لعلك صاحبها»".[72]

فصّل ابن الأنباري وجوه القراءات في الآية الكريمة، ثم اختار الوقف المناسب لكل قراءة، وبيّن المعاني المحتملة، والوقف المترتب عليها، واستشهد لها من لغات العرب.

2- موافقة التفسير

تفسير الآيات سبب مهم لمعرفة المعنى الصحيح وبالتالي الوقف الصحيح، وهو أساس لكلِّ عالم، فلا يستطيع تحديد نوع الوقف دون الوقوف على التَّفسير الدَّقيق للآية، ومن فوائد علم الوقف والابتداء الوقف على المعنى الصحيح للآيات، وإبراز المعنى بدقة، وألّا يُنسب إلى القُرآن معنىً غير المراد من الشارع الكريم، وقد دأب ابن الأنباري إلى تفسير معنى الآيات، وتناسبها مع ما قبلها وما بعدها، وكان يعرض كل وجوه التَّفسير المحتملة للآية، ثم يحدد الوقف المناسب حسب

---

71 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 830/2.

72 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 642/2.

كل وجه، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: "وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ" [البقرة: 23/2-24] قال: "والوقف على: (صَادِقِينَ) تام. وقال جماعة من أهل التَّفسير: معنى الآية: «وادعوا شُهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ولن تفعلوا فإن لم تفعلوا فاتقوا النّار». فعلى هذا التَّفسير لا يتمُّ الوقف على (صَادِقِينَ)".[73]

قال ابن الأنباري الوقف على (صَادِقِينَ) تام حسب المعنى الظاهر، ولكن على الوجه الآخر من التَّفسير يكون الوقف على صادقين غير تام؛ لأنه متعلق بما بعده لفظًا ومعنىً.

3- موافقة خط المصحف العثماني

رسم القرآن الكريم ارتضاه الصَّحابة الكرام في زمن عثمان رضي الله عنه وأجمعوا عليه، وهو أصل من أصول قبول القراءة الصَّحيحة، وسار ابن الأنباري على نهج الصَّحابة من بعدهم في اتباع خط المصحف، ومن ذلك في قوله تعالى: "{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} [المائدة: 18/5] تقف عليه إذا اضطررت «أبناو» بالواو لأنه في المصحف بواو".[74]

لأنّ الهمزة كتبت على واو في هذه الكلمة؛ فاختار ابن الأنباري الوقف عليها بواو أيضا وهذا موافق لقراءة حمزة وهشام ولكنه لم يذكر ذلك؛ لأنه أفرد أبوابًا في بداية كتابه شرح فيها أصول الوقف في مذاهب القراء.

4- موافقة الحديث الشريف

كما في قوله تعالى: "لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ" [الفرقان: 32/25] اختار ابن الأنباري الوقف على (كَذَلِكَ) واحتجّ بحديث ابن عباس[75] رضي الله عنهما: "نزل القرآن جملة واحدة من عند الله في اللوح المحفوظ إلى السَّفرة الكرام الكاتبين في السَّماء الدُّنيا، فنجَّمته السَّفرة الكرام على جبريل عشرين ليلة، ونجَّمه جبريل على محمد صلّى الله عليه وسلم عشرين سنة".[76]

وقد أشار ابن الأنباري أن الوقف على (وَاحِدَةً) والبدء بـ (كَذَلِكَ) مناسب من حيث المعنى العام، ولكنه اختار الوقف على (كذلك) لموافقته معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوارد عن ابن عباس.

---

73 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 503/1.

74 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 393/1.

75 أحمد بن شعيب النسائي، السُّنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001)، "التفسير"، 97، (رقم 11625)؛ محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990/1411)، "التفسير"، (الرقم 2878)، وقال: "صحيح على شرطهما، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

76 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 806/2.

5-موافقة أصل اللُّغة

ابن الأنباري عالم لغوي قدير، فكان يُعوِّلُ على اللغة العربية كثيرًا لمعرفة أصول الحروف وكيفية الوقف عليها، كما في كلمة (دعاء ونداء)، اختار الوقف عليها بالمد والهمز لموافقة أصل الهمزة في اللغة عند العرب.

6- اتباع لغة قُريش

نزل القرآن الكريم بلغات العرب، وعندما جُمع المصحف في زمن عثمان رضي الله عنه كُتب بلغة قريش، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قُرشي، لذلك اختار ابن الأنباري لغة قُريش في الوقف على كلمة (الملأ) بغير همز.[77]

7- موافقة النَّحو

اعتمد كل علماء الوقف والابتداء على النَّحو كثيرًا في تحديد نوع الوقف، وما يصِح منها وما لا يصِح، وقد حرص ابن الأنباري على تفصيل إعراب الآية، ثم بيان نوع الوقف الذي يترتب عليه حسب قواعد النَّحو، كما جاء في قوله تعالى: "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" [الروم: 47/30] قال: "الاختيار أن يكون «النَّصر» اسم (كان)، و «الحق» خبر (كان)، و «على» متعلقة بـ «الحق»، كأنه قال: وكان نصرُ المؤمنين حقًّا علينا، ويجوز أن تُضمر في (كان) اسمها وتنصب «الحق» على الخبر، فترفع «النصر» بـ «على» كأنك قلت: فانتقمنا من الذين أجرموا وكان انتقامنا حقًّا. فيحسُن الوقف ههنا ثم تبتدئ: (علينا نصر المؤمنين) [أي]: إنَّ علينا أن ننصر المؤمنين بالانتقام من أعدائهم وهم الذين أجرموا. ومن الوجه الأول لا يحسُن الوقف على «الحق»، ويتمُّ الكلام على (المؤمنين)".[78]

بيّن ابن الأنباري أوجه الإعراب في الآية الكريمة، ثم اختار الوجه الأول، وبيّن الوقف الصحيح على كل وجه حسب النحو والمعنى.

وقد أختار الداني وجه الإعراب الأول أيضًا وقال "هو الوجه".[79] وأما وجه الإعراب الثاني فقد ضعَّفه ابن عطية وقال: "وهذا قول ضعيف لأنه لم يدْرِ قَدْرَ ما عَرَضَه في نَظْم الآية".[80] ومع ضعفه عند بعض المفسرين فقد عرضه ابن الأنباري وبيّن الوقف الصحيح فيه.

-وفي قوله تعالى: "لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" [العنكبوت: 66/29] قال: "(وَلِيَتَمَتَّعُوا) الاختيار أن تكون اللام لام الأمر، وهو أمر في اللفظ وتهدد في المعنى؛ فيكون الوقف على قوله: (بِمَا آتَيْنَاهُمْ)، ويقوي هذا

77 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 392/1.

78 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 834/2-835.

79 الداني، *المكتفى*، 162.

80 ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز*، 341/4.

المذهب قراءة نافع والأعمش وحمزة (وَلْيَتَمَتَّعُوا) بجزم اللام، ويجوز أن تكون لام كي، كأنه قال: لكي يكفروا بما آتيناهم ولكي يتمتعوا. فيحسن الوقف على (وَلِيَتَمَتَّعُوا)، ويتم على (يَعْلَمُونَ)".[81]

اختار ابن الأنباري في بادئ الأمر أن اللّام في (وَلِيَتَمَتَّعُوا) هي لام أمر، وحدد الوقف المناسب لها على هذا المعنى، كما احتجّ على ذلك بقراءة قالون وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف،[82] ووافقه النَّحاس وقال إنَّه تام،[83] وكذلك الداني،[84] ولكن ابن الأنباري بيّن الوجه الآخر المجَوَز في النَّحو وهو لام كي، ثم بيّن الوقف المناسب على هذا المعنى.

خاتمة

في ختام البحث نعرض أبرز ما وصل إليه من نتائج وهي: أنّ ابن الأنباري من جهابذة العلماء بالنَّحو والأدب، تميز بملكة قوية في الحفظ شهد له بذلك كبار العلماء ممن عاصره وممن جاء بعده. وكتابه الإيضاح من المصنفات القيّمة جدًا، وهو يُعدُّ أول مُصنَف موسع في علم الوقف والابتداء يتَّسم بالشرح والتعليل. وتزداد قيمة كتاب الإيضاح بنقله عمن سبقه من العلماء الذين لم تصلنا كتبهم مثل كتاب الوقف والابتداء لأبي حاتم السجستاني. وقد كان لابن الأنباري اختيار واضح في الوقف والابتداء في كتابه، وسار على ذلك من جاء بعده كالنحاس والداني والأشموني. كما استخدم ابن الأنباري ألفاظ معينة تدلُّ على اختياره مثل: اختار، والاختيار عندي أو عندنا، وأجود، وأحسن، وغيرهم. وتميّز منهج ابن الأنباري بالإيجاز في العرض غالبًا، ولكن هناك العديد من الآيات التي بسط الكلام في بيان وجوهها، وما يحسن الوقف عليه. بالإضافة إلى عرض وجوه القراءات واختار الوقف الأفضل حسب كل قراءة. كما استقصى أوجه التفسير المحتملة للآيات واختار الوقف الأنسب لكل تفسير. وقد اعتمد كغيره من العلماء على قواعد اللُّغة العربية من نحو وصوف وغيرها في الاختيار. ويبرز جليًا تنوع الأُسس التي اعتمد عليها في الاختيار مما يدلّ على غزارة علمه وثقافته وقوة حفظه، ومن أبروها: القراءات، والتفسير، وخط المصحف، والحديث الشريف، وغيرها.

References/Kaynakça

ed-Dani, Ebû Amr Osman b. Saîd. *el-Müktefa fi'l-vakf ve'l-ibtida.* thk. Cayid Zeydan Muhlif. Bağdad: Vizaretü'l-Evkaf ve'ş-Şuuni'd-Diniyye, 1983/1403.

el- Ferra, Ebû Zekeriyyâ Yahyâ b. Ziyad. *Meani'l-Kur'ân*. Beyrut: Âlemü'l-Kütüb, 1980.

el-Hâkim, Muhammed b. Abdullah b. Muhammed b. Hamdûye, *el-Müstedrek 'alâ's-Ṣaḥîḥeyn,* thk: Mustafa Abdülkadir Ata, Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1. Basım, 1990.

81 ابن الأنباري، *الإيضاح*، 830/2.

82 ابن الجزري، *النشر*، 344/2.

83 النحاس، *القطع والائتناف*، 527/2.

84 الداني، *المكتفى*، 199.

Enbârî, Muhammed b. Kasım, Îzâhû'l-Vakf ve'l-İbtidâ', thk. Muhiddin Ramazan, Dımaşk, Matbuâtu Mecmai'l-Lugati'l-Arabiyye, 1971.

en-Nesâî, Ahmed b. Şuayb b. Ali el-Horasânî, es-Sünenü'l-Kübrâ. Beyrut: Müessesetü'r-Risâle, 2001.

Firûzâbadî, Muhammed b. Yakup, el-Bulga fi Teracumi Eimmeti'n-Nahv ve'l-Luga, Dımaşk, Darû Sa'duddin li't-Tıbaa', 2000.

Hatîb el-Bağdâdî, Ebû Bekr Ahmed b. Alî b. Sâbit el-Bağdâdî, *Târîhu Bağdâd*, thk. Beşşar Avvad Mâruf, Beyrut: Dâru'l-Ğarbi'l-İslami, 2002.

İbn Atiyye, Abdulhak b. Gâlip b. Abdurrahman. *Maḥarreru'l-Vecîz fî Tefsîri'l-Kurân'il-'Azîz*, thk: Abdusselam Abduşşâfi Muhammed, Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiye, 1. Basım, 1422.

İbn Ebû Ya'la, İbnü'l-Ferra Muhammed b. Muhammed. *Tabakatü'l-Hanabile***.** Beyrut : Dârü'l-Ma'rife, [t.y.]

İbnü'l Cezerî, Muhammed b. Muhammed, et-Temhîd fi İlmi't-Tecvîd, thk. Ali el-Bevvâb, Riyad, Meketebetü'l-Meârif, 1985.

İbnü'l-Cezerî, Muḥammed. *Ġâyetu'n-nihâye fi ṭabaḳâti'l-ḳurrâ*. Kahire: Mektebetü İbn Teymiyye, 1351.

İbnü'l-Cezeri, Muhammed b. Muhammed b. Muhammed b. Ali b. Yusuf el-Cezeri ed-Dimeşkî, *en-Neşru fi'l-kırââti'l-Aşer*, thk.: Ali Muhammed ed-Dibeâ, er-Riyad: Mektebetu'r-Riyadi'l-Hâdise, 1 Basım, 1985.

İsmail b. ibad, el-Muhit fi'l-luğa, thk. Muhammed Âl Yasin, Beyrut: Alemü'l-Kütüb, 1994.

Karar, İzzet Şehate, el-Vakfu'l-Kur'ânî ve eseruhu fi't-tercih inde'l- Hanefiyye, Kahire: Müessesetü'l-Muhtar, 2003.

Nehhâs, Ebû Cafer Ahmed b. Muhammed, el-Kat'u ve'l-İ'tinâf, thk. Abdurrahman el-Matrûdî, Suudî Arabistan, Dârû Âlemi'l-Kutup, 1992.

Safakisî, Ali b. Muhammed, Tenbihu'l-Gafilîn ve İrşâdü'l-Cahilîn ammâ Yekâu' lehum mine'l-Hatai Hâle Tilâvetihim li Kitâbillahi'l-Mubîn, thk. Muhammed eş-Şâzilî, Tunus, Müessesâtü Abdi'l-Kerîm b. Abdullah

Senedî, Abdülkayyum Abdülgafur, Safahât fi Uluumi'l-Kıraât, Mekke, el-Mektebetü'l-Emdâdiye, 1415.

Şekakî, Rihab Muhammed, Hilyetü't-Tilave fi Tecvîdi'l-Kur'an, Cidde, Mektebetü Revâiu'l-Memleke, 2017.

Üşmûnî, Ahmed b. Muhammed b. Abdülkerim. *Menarü'l-hüda fî beyâni'l-vakf ve'l-ibtida.* Kahire : Mustafa el-Babi el-Halebi ve Evladuhu, 2008.

Zehebî, Muḥammed Aḥmed. *M`arifetü'l-ḳurrâi'l-kibâr `ala'ṭ-ṭabaḳâti ve'l-e`sâr*. Beyrût: Dâru'l-Kutubi'l-`İlmiyye, 1997.